أثر ضعف العبادات القلبية على الشخصية المسلمة في ضوء الكتاب والسنة

- دراسة موضوعية-

إعداد

أفراح سعيد العمرى ؛ **إشراف :أ.د/هناء عبدالله أبو داود**

باحثة دكتوراه ،تخصص كتاب وسنه الأستاذ بقسم الشريعة والدراسات

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الإسلامية

جامعة الملك عبدالعزيز

الملخص:

هذه دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة للعبادات التي تؤدى بالقلب دون سائر الجوارح، كالإيمان والإخلاص والمحبة والخوف والرجاء والتوكل والرضا والصبر والنية وغير ذلك، فتحقيقها في قلب المؤمن له عظيم الأثر في تهذيب نفسه وتعزيز القيم الإيجابية لديه، مما ينعكس إيجابا على تنمية الشخصية والتنمية الشاملة للفرد، كما تناول البحث أثر ضعف تلك العبادات العظيمة وإغفالها، ومظاهر عدم تحقيقها في واقع الأمة الإسلامية أفرادا وجماعات ، فجاء البحث في مبحثين، **يهدف إلى**: التعريف بالعبادات القلبية وأهميتها ومراتب الناس فيها، وبيان أثر ضعف العبادات القلبية على الفرد المسلم في جوانب الشخصية المختلفة، وانعكاسها سلبا على ضعف الأمة الإسلامية وتأخرها في مجالات الحياة، **منهج البحث:** المنهج الاستقرائي الاستنباطي، **النتائج:**

1. مكانة العبادات القلبية العظيمة، في الوحيين العظيمين - الكتاب والسنة-.

2. عظم خطر إهمال تحقيق العبادات القلبية على الأمة أفرادا وجماعات، والحذر مما يفسد القلب ويضعف عبادات القلوب.

3. ما يحل بالناس اليوم من ضر وضيق مالي أو أمني، فرديا كان أم جماعيا، فسببه البعد عن الله وضعف الإيمان.

توصيات البحث:

1. إفراد أبحاث قرآنية موضوعها عرض المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وبيان أثر العبادات القلبية في إصلاحها.

2. تقريب العبادات القلبية للعامة، وعرضها بأيسر الطرق على وسائل الإعلام المختلفة، والتحذير مما يضادها ويبطلها، وترجمتها بعدة لغات، لكونها أصل قبول أعمال الجوارح ويغفل كثير من الناس عن تحقيقها.

الكلمات المفتاحية: (العبادات القلبية, ضعف العبادات القلبية, الشخصية المسلمة, الأثر).

The Impact of Weak Heart-Based Worship on the Muslim Personality in Light of the Qur'an and Sunnah - An Objective Study

Abstract:
This is an objective study, in light of the Qur'an and Sunnah, of the acts of worship of the heart, performed exclusively by the heart, such as faith, sincerity, love, fear, hope, trust, contentment, patience, intention, and others. Their realization in the heart of the believer has a significant impact on correcting his behavior and developing his personality, as the human being is the effective axis and fundamental capital in the development process. The study also addressed the impact of the weakness and neglect of these great acts of worship, and the manifestations of their failure to be fulfilled in the reality of the Muslim nation, both as individuals and as groups. The study is divided into two sections, aiming to: define acts of worship of the heart, their importance, and the ranks of people within them; and to demonstrate the impact of the weakness of acts of worship of the heart on the Muslim individual in various aspects of his personality, and its negative impact on the weakness and backwardness of the Muslim nation in various areas of life. Research Methodology: Inductive-Deductive Methodology. Results :

.1The status of the great acts of worship of the heart in the two great principles of the Qur'an and Sunnah. 2. The grave danger of neglecting the fulfillment of heartfelt worship for the nation, both individuals and groups, and caution against what corrupts the heart and weakens the worship of the heart.

.3The harm and financial and security hardships that befall people today, whether individual or collective, are caused by distance from God and weak faith.

Research Recommendations:

.1Dedicate Quranic research to addressing social, economic, and political problems and clarifying the impact of heartfelt worship in reforming them.

.2Bring heartfelt worship closer to the public, presenting it in the easiest ways through various media outlets, warning against what contradicts and invalidates it, and translating it into several languages, given that it is

the foundation for the acceptance of the actions of the limbs, yet many people neglect to fulfill it.

Keywords: (heartfelt worship, weakness of heartfelt worship, Muslim personality, impact)

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الهادي إلى الطريق المستقيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، الطيبين الطاهرين، وسلّم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، أما بعد.

لا شك أن عبادات القلوب تحتل مكانة عظيمة ومنزلة كبيرة في الإسلام، فسير العباد إلى ربهم يقطع بالقبول لا بالأبدان، والفوز والنجاة في الآخرة لمن أتى الله بقلب سليم.

كما أن صلاح أعمال الجوارح مرتبط بصلاح القلوب وأعمالها، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ"[1]، فعبادات القلوب مصاحبة للعبد في كل شؤونه وحركاته وسكناته بخلاف أعمال الجوارح.

كما لا يخفى أن الإسلام دين الشمولية والتكامل في شتى نواحي الحياة وجوانبها المختلفة، وقد حرص القرآن الكريم والسنة النبوية على تنمية الإنسان المسلم السويّ، الذي أمره الله تعالى بعمارة هذه الأرض واستخلفه فيها، فكرّمه وأزال الفروق الفردية بين الطبقات والطوائف، ودعاه إلى تحقيق العبادات القلبية، والتحلي بمكارم الأخلاق وجميل السجايا والقيم، التي أمر الله عز وجل بها في كتابه وبيّنها رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في سنته، والتي تقوّم ما اعوجّ من الأقوال والأعمال، فتنعكس إيجابا على سائر أعمال الجوارح؛ لترقى بهم الحضارات والأمم، ومما يظهر اليوم عند كثير من الناس إهمالهم لعبادات القلوب وضعف تحقيقها مما أدى إلى تأخرهم في ميادين شتى، ولهذا آثرت أن أسلط الضوء على أثر ضعف عبادات القلوب على الفرد المسلم، وانعكاس ذلك على شخصيته وعلاقته بغيره في جوانب الشخصية المختلفة.

مشكلة البحث:

إن الاقتصار على الشعائر التعبدية الظاهرة من صلاة وصوم وزكاة وحج، إن لم تكن مصحوبة بعبادات القلوب؛ فإنها تخلو من معاني الروح، وتصبح جوفاء ميتة أشبه ما تكون بالرياضة التي تؤدى بلا خشوع ولا خشية؛ فلا تضفي أثرا في واقع الحياة، ولا استقرارا على المستوى الفردي أو الاجتماعي، فمن الواجب أن يُعَلّم الناس كيف تتعبد قلوبهم بتوحيد الله وتقواه، وإخلاص العمل له والصدق معه، وبالمحبة

(1) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، 1/ 20، (52)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، 3/ 1219، (1599).

والخوف والرجاء، والاستغفار والتوبة، والصبر والتوكل والرضا واليقين، فالعبادة نوعان ظاهرة وباطنة، وعلى المسلم أن يأتي بها على مراد الله تعالى وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم، فهذه عبادات تحيا بها القلوب وتسعد، كما تطرأ على تلك القلوب مفسدات تمرضها وتشقيها، فتصبح ترى المنكر معروفا والمعروف منكرا وتطيع الهوى والشيطان، وتصرف العبد عن طاعة ربه، فيضعف فيه نور الإيمان، فلا يستبصر بما أبصر به المتقون، ولا يتحلى بما تحلى به الصالحون، مما ينعكس سلبا على الأمة جمعاء أفرادا وجماعات بتأخرهم وضعفهم في كثير من جوانب الحياة، **فجاء البحث مجيبا عن التساؤلات الآتية:**

1. ما المراد بالعبادات القلبية وما أهميتها وما مراتب الناس فيها؟
2. ما أثر ضعف العبادات القلبية وإهمال تحقيق المسلمين لها في شخصياتهم وسلوكياتهم، وما أثر ذلك في واقع الأمة المسلمة في جوانب الحياة المختلفة؟

أهداف البحث:

1. التعريف بالعبادات القلبية وأهميتها ومراتب الناس فيها.
2. تسليط الضوء على أثر ضعف العبادات القلبية، وعدم تحقيقها في الشخصية المسلمة، وخطر ذلك في واقع الأمة الإسلامية.

هيكل البحث:

اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وختم بالتوصيات

المبحث الأول: تعريف العبادات القلبية وأهميتها ومراتب الناس فيها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العبادات القلبية إفرادا وتركيبا.

المطلب الثاني: أهمية العبادات القلبية.

المطلب الثالث: مراتب الناس في العبادات القلبية.

المبحث الثاني: أثر ضعف العبادات القلبية على الشخصية المسلمة وفي واقع الأمة، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اتباع الهوى.

المطلب الثاني: تسلط الشيطان.

المطلب الثالث: الغفلة عن الله والخسارة في الآخرة.

المطلب الرابع: التعلق بالدنيا والركون إليها.

المطلب الخامس: الخذلان وقلة التوفيق.

المطلب السادس: الفرقة والاختلاف.

التوصيات والمراجع.

2 .المنهجية:

منهج كتابة البحث هو المنهج الاستقرائي الاستنباطي وتتمثل أهم مفرداته وخطواته في الآتي:

1. استقراء القرآن الكريم والسنة النبوية، وجمع النصوص ذات الصلة بموضوع البحث.
2. الرجوع إلى أمهات التفسير وشروح الحديث لدراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية دراسة موضوعية، واستنباط ما يتناسب مع الدراسة من أقوال العلماء فيها، مع ربطها بواقع الأمة.
3. ذكر الأحكام وأقوال العلماء وغيرها من الشواهد لدعم أفكار الدراسة.
4. تخريج الأحاديث الواردة تخريجًا علميًّا موجزًا، فإن وجد الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به، وإذا لم يكن فيهما أو في أحدهما خرجته من بقية الكتب الستة، مراعية عدم الإطالة، مع بيان درجة الحديث.
5. الاقتصار في الآثار الواردة على ذكر مصدرها، دون الحكم عليها.

المبحث الأول: تعريف العبادات القلبية وأهميتها ومراتب الناس فيها.

إن الغاية العظمى من إيجاد الخلق هي عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال عز وجل: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات: 56]، فهي الغاية التي تنافس فيها المتنافسون ولأجلها أرسل الله الرسل وأنزل عليهم الكتب، وافترق الناس إلى مؤمن وكافر، وشقي وسعيد، ومن هذا المنطلق كان لزاما على كل ذي عقل أن يعرف الغاية التي خُلِق من أجلها، ويسعى في تحقيق العبادة والتدين بها، ظاهرا وباطنا.

المطلب الأول: تعريف العبادات القلبية إفرادا وتركيبا.

أولًا: تعريف العبادة:

للعبادة حقيقة لغوية وحقيقة شرعية.

العبادة لغة: من التعبيد، وأصل العبودية: الخضوع والتذلل، ومنه طريقٌ مُعَبّد؛ أي مذلل للسير عليه، والعبادة: الطاعة [1].

وشرعا: اختلفت عبارات العلماء في معنى العبادة، وأجمع ما قيل في معناها، تعريف شيخ الإسلام رحمه الله، أنها: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة" [2].

ثانيا: تعريف القلب:

لغةً: القاف واللام والباء أصلان صحيحان، الأول للدلالة على خالص الشيء وشريفه، وسمي به القلب لأنه أخلص شيء فيه وأعلاه، والآخر للدلالة على تحويل الشيء عن وجهه، وسمي القلب قلبا لكثرة تقلبه وتحوله [3].

أما في الاصطلاح فللقلب معنيان:

المعنى الأول: أمرٌ حسي وهو عضو عضلي مجوف يوجد في باطن التجويف الصدري في الجهة اليسرى من الجسد، شكله مخروطي وهو غير منتظم، قاعدته باتجاه الأعلى وقمته متجه إلى الأسفل، وظيفته ضخّ الدم إلى أنحاء الجسد [4].

وليس مقصود هذا البحث شرح شكله وكيفيته لكون ذلك من خصائص علم الطب، ولا تتعلق به الأمور الشرعية.

---

(1) ينظر: لسان العرب لابن منظور (4/ 2778) مادة عبد، وتهذيب اللغة للأزهري (2 / 234).

(2) مجموع الفتاوى، بن تيمية، (10/ 149).

(3) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (1/ 17)، ولسان العرب: 1/ 687.

(4) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، (1334/2).

أما المعنى الآخر: فهو لطيفة ربانية روحانية، لها تعلق بالقلب الجسدي، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان، بها يصبح مدركا عالما عارفا، وبناءً على وجودها يكون مُخاطبا ومُعاتبا ومُعاقبا ومُطالبا [1].

وقد تحيرت عقول الخلق في إيجاد تلك العلاقة، وهذا مما لم يكشفه العلم، ومقصود هذا البحث يتناول أحوال تلك اللطيفة وأوصافها وليس حقيقتها في ذاتها.

ثالثا: تعريف العبادات القلبية كمصطلح مركب: العبادات والأعمال التي تؤدى بالقلب دون سائر الجوارح، وهي بين العبد وربه، ويتعذر الحكم عليها، ولكن قد تظهر بعض لوازمها وعلاماتها ومقتضياتها، ويُستدل عليها، كالإخلاص، والمحبة والخوف والرجاء والتوكل والخشية والإنابة والصبر والرضا وغير ذلك.

(1) ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: (3/ 3)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، (159/1).

المطلب الثاني: أهمية العبادات القلبية.

القلوب هي محل الابتلاء والأعمال التي لها مكانة عظيمة عند الله تبارك وتعالى، فبصلاحها تصلح سائر الأعضاء وبفسادها تفسد الأعضاء تبعا لها، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ" [1].

والنصوص في الكتاب والسنة متضافرة تتحدث عن عبادات القلوب ومكانتها من الدين، وأعظم هذه العبادات بلا شك وأصلها هو الإيمان، ويمكن بيان تلك المكانة العظيمة والمنزلة الرفيعة فيما يلي:

1. أصل الإيمان في القلب:

أضاف الله تعالى في كتابه الإيمان إلى القلب، وأخبر أن أصل الإيمان القلب ومستقره فيه، قال تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ} [سورة الحجرات: 7] وقال عز من قائل: {وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ}[سورة الحجرات: 14] كل ما أوجبه الله تعالى على عباده من الأوامر والأعمال الصالحة فإنه أول ما يجب على قلب العبد، فالعبد المأمور المنهي؛ يعلم بالأمر والنهي ابتداءً قلبه، ويقصد بالطاعة والامتثال قلبه، فالامتثال يكون قبل وجود الفعل المأمور به كالصلاة والصيام والزكاة ونحو ذلك من أفعال الجوارح، قال تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [سورة الإنشقاق: 25] .

2. التقوى في الحقيقة هي تقوى القلوب:

مما يدل على مكانة العبادات القلبية ويبين عظيم مكانتها في الدين أن التقوى هي تقوى القلوب لا الجوارح فحسب.

قال تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} [سورة الحج:32]، فتعظيم شعائر الحج من تقوى القلوب، وهي استحسان البُدْن واستسمانها، وأداء مناسك الحج على ما أمر الله جل ثناؤه، وإضافة التقوى إلى القلوب لأن تعظيم الشعائر اعتقاد قلبي ينشأ عنه العمل [2]، يقول صلى الله عليه وسلم: "التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ" [3].

قال ابن القيم: "فَاعْلَم أَن العَبْد إِنَّمَا يقطع منَازِل السّير إِلَى الله بِقَلْبِه وهمته لَا بِبدنِهِ وَالتَّقوى فِي الْحَقِيقَة تقوى الْقُلُوب لَا تقوى الْجَوَارِح" [4].

---

(1) سبق تخريجه، وهو حديث متفق عليه.

(2) ينظر: جامع البيان للطبري: (16/ 539)، والتحرير والتنوير لابن عاشور: (17/ 257).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، (4/ 1986)، (2564).

(4) الفوائد لابن القيم: (142).

3. نظر الله تبارك وتعالى للقلوب وليس للأبدان والأموال:

قال تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} [سورة الفتح: 18]. علم الله صدق نواياهم ووفائهم بما يبايعون رسول الله –صلى الله عيه وسلم-عليه من الصبر والجهاد والتضحية، فأثابهم سبحانه الطمأنينة والثبات على ما هم عليه من دينهم وحسن بصيرتهم بالحق الذي هداهم له [1].

وقال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلاَ إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ" [2]، إن نظر الله تعالى ورؤيته محيطة بكل شيء في هذا الكون، وإنما المراد من تخصيص النظر إلى القلب لكونه محل الثواب والجزاء، وهي إشارة إلى النيات والمقاصد [3].

فيجب على العبد أن يصرف همته إلى العناية بأحوال قلبه وصفاته؛ بتحقيق أعماله، وتصحيح مقاصده ونواياه، وتطهيره عن الصفات التي يبغضها الله، واتصافه بمحمود الصفات التي يحبها الله، فالقلب هو محل نظر الله تعالى، والعناية به مقدمة على العناية بأعمال الجوارح؛ لكون أعمال القلوب هي المصححة لأعمال الجوارح [4].

4. العبادات القلبية سببٌ لنيل المراتب العالية في الجنة والظل يوم القيامة:

الأخلاق الحسنة ومنها: الصبر والرضا عن أقدار الله والحياء من العبادات القلبية الموصلة لأعلى درجات الجنة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ" [5].

وقال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاَقًا" [6].

كذلك المحبة في الله تعالى من أجل العبادات القلبية التي توصل المتحابين في جلاله تعالى إلى الأمن والظل تحت عرشه يوم القيامة، قال عليه أفضل الصلاة والسلام: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ" ... وذكر منهم "وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ" [1].

---

(1) ينظر تفسير الطبري: (21/ 277).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، (4/ 76)، (2564)، ذكر نحو الحديث السابق، وزاد، ونقص ومما زاد فيه نص هذا الحديث.

(3) إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، للقاضي عياض: (8/ 32).

(4) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي: (6/ 532).

(5) أخرجه الترمذي في سننه، باب: ما جاء في حسن الخلق، (4/ 362)، (2002)، وقال حديث حسن صحيح.

(6) أخرجه الترمذي في سننه، باب: ما جاء في معالي الأخلاق، (3/ 438)، (2018)، وقال حديث حسن غريب.

5. القلب السليم هو سبب النجاة يوم القيامة:

يقول الله تعالى: {"يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" (89)} [سورة الشعراء: 88-89].

قال السعدي -رحمه الله-: "والقلب السليم معناه الذي سلم من الشرك والشكِّ ومحبة الشر والإصرار على البدعة والذنوب ويلزم من سلامته مما ذكر اتصافه بأضدادها من الإخلاص والعلم واليقين ومحبة الخير وتزيينه في قلبه وأن تكون إرادته ومحبته تابعة لمحبة الله وهواه تابعا لما جاء عن الله" [(2)].

ومن علامات القلب السليم: من كانت همته واحدة، وهي نيل رضا الله والبعد عن كل ما يسخطه جل في علاه، كذلك العناية بتصحيح العمل أكثر من عنايته بالعمل نفسه، إخلاصا لله وصدقا ونصحا لله واتهاما للنفس بالتقصير في جنب الله، فهذا الذي ينفع صاحبه يوم القيامة، فينجو من النار ويفوز بأعلى منازل الجنان، وينبغي على المؤمن أن يكون معتنيا بقلبه عاملا على إصلاحه مجتهدا في تنقيته وتزكيته ومن الدعاء المأثور في ذلك، قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا " [(3)]، ومن دعائه صلى الله عليه وسلم في صلاته: «... وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا»[(4)].

6. العبادات القلبية محركة ودافعة لعمل عبادات الجوارح:

فكلما عظم الإيمان والتوحيد ومحبة الله في القلب؛ كلما كان ذلك دافعاً للجوارح لآداء العبادة، قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32)} [آل عمران: 31-32].

والمراد بمحبة العبد لله أي: تعظيمه وإجلاله سبحانه، وإيثار طاعته واتباع أمره، واجتناب نهيه [(5)].

وفي سبب نزول الآية: "زعم أقوام على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم -أنهم يحبون الله، فقالوا: يا محمد، إنا نحب ربنا، فأنزل الله تعالى هذِه الآية"[(6)].

---

(1) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل الصلاة، (1/ 133)، (660)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، (2/ 715)، (1031).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي: (593).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر مالم يعمل، (4/ 2088)، (2722).

(4) أخرجه النسائي في سننه: كتاب السهو، (54/3)، (1304)، صحيح لغيره، ينظر: السلسلة الصحيحة للألباني: (3228).

(5) ينظر: تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (1/ 238).

(6) أسباب النزول للواحدي: (103).

فمحبة الله -عز وجل-عبادة قلبية محضة، فكيف تظهر على الجوارح؟ الله تعالى جعل لظهورها علامة؛ وهي بطاعته سبحانه، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وامتثال أمره واجتناب نهيه، والطاعة من فعل الجوارح، فالمحبة دافعة ومحركة للطاعة والامتثال وتجنب العصيان.

7. العبادات القلبية تقوم أحيانا مقام عبادات الجوارح:

قد يعرض للعبد عارض او صارف يصرفه عن أداء بعض الطاعات والأعمال الصالحة، ولكنه يبلغ درجة العاملين لتلك الأعمال بنيته، ومثال ذلك: إرادة الجهاد في سبيل الله؛ عندما أتى رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه أن يعطيهم ما يستطيعون الخروج به إلى الجهاد، فاعتذر لهم كما في قوله تعالى: {قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ} [سورة التوبة: 92] فتولوا يبكون حزناً وحسرة، فهؤلاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ رِجَالًا مَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، وَلَا سَلَكْتُمْ طَرِيقًا، إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ» [1].

(1) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب: الجهاد، باب: من حبسه العذر عن الجهاد، (2/ 923)، (2765). والحديث أخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، كتاب: الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر: 3/ 1518، وقال الألباني: "صحيح"، ينظر: صحيح وضعيف ابن ماجة: 6/ 265.

المطلب الثالث: مراتب الناس في العبادات القلبية:

من الأدلة التي تثبت تفاضل الناس في عبادات القلوب، قوله عز وجل: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ} [سورة فاطر: 32]، يقول ابن تيمية-رحمه الله-: "والناس فيها –أي أعمال القلوب-على ثلاث درجات كما هم في أعمال الأبدان على ثلاث درجات: ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات" [(1)].

فأهل الإسلام في عبادات القلوب على ثلاثة أقسام كما هم عليه في عبادات الجوارح: الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخيرات، ويمكن بيان حال كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة على النحو الآتي:

القسم الأول: الظالم لنفسه:

وهو: المفرط في القيام بالأعمال القلبية الواجبة، المقترف لبعض المحرمات القلبية، مع حفظه للتوحيد والإيمان بالله ورسوله وما جاء به واليوم الآخر، والتصديق بالثواب والعقاب [(2)].

كالتوبة، منها الواجب ومنها المستحب، والناس فيها على ثلاثة مراتب: مقتصدون وهم من أدوا الواجب؛ بالتوبة من ترك مأمور أو فعل محضور، فهم المؤمنين المستحقين للجنة، والتوبة من ترك مستحب أو من فعل مكروه، وهي التوبة المستحبة، فأصحابها هم السابقون المقربون، ومن لم يأت بالتوبة الواجبة صار في مرتبة الظالمين [(3)].

حكم الظالم لنفسه في الدنيا: لا ينفى عنه أصل الإيمان بفسوقه، لكنه لا يوصف بالإيمان الكامل، فهو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته، تجري عليه أحكام المؤمنين في الدنيا.

أما في الآخرة، فإنه من مات مُصِرّا على معصية، فهو تحت مشيئة الله، إن شاء غفر له برحمته وحكمته وإن شاء عذبه على قدر ذنبه بعدله وحكمته، ثم مصيره إلى الجنة، لقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [سورة النساء: 48].

عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "أَنَّ رَجُلاً كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ

(1) مجموع الفتاوى: (6/10)، وينظر: تفسير السعدي: (689).

(2) ينظر: تفسير ابن كثير: (3/ 726)، وطريق الهجرتين ومفتاح السعادتين لابن القيم: (209)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري: (1/ 445).

(3) ينظر: رسالة في التوبة لابن تيمية: (1/ 227).

وسَلَمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا، فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللهُمَّ العَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلَمَ: "لاَ تَلْعَنُوهُ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ "[1].

القسم الثاني: المقتصد:

هو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات.

حال المقتصدون في الدنيا: يتقربون إلى الله بالفرائض، يؤدون ما أوجب الله عليهم ويتجنبون ما حرم عليهم، ولا يكلفون أنفسهم بفعل المستحب، ولا الكف عن فضول المباح.

حال المقتصد بعد الموت: أصحاب اليمين يسلمهم الله من عذاب البرزخ ومن عذاب النار، ويدخلهم تعالى جنته كلا على حسب مرتبته[2].

القسم الثالث: السابق بالخيرات:

هو الذي يتقرب إلى الله تعالى بما يقدر عليه من الواجبات والمستحبات، ويتجنب المحرمات والمكروهات، بل منهم من انقلبت مباحاته طاعات وقربات بالنية.

ومن هذه المرتبة الرسل عليهم الصلاة والسلام فكل ما أوكل إليهم من مهام وما يفعلونه من أفعال يكون عبادة لله تعالى.

ومن محبة الله تعالى لعبده السابق بالخيرات، ما جاء في الحديث القدسي: قوله سبحانه: "وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ" [3].

مثال هذه المنزلة في العبادات القلبية: الرضا بأقدار الله المؤلمة، فهي رتبة لا ينالها إلا السابقين.

يقول ابن القيم-رحمه الله-: "مراتب الناس في المقدور ثلاثة، الرضا: وهو أعلاها، والسخط وهو أسفلها، والصبر عليه بدون الرضا به، وهو أوسطها، فالأولى للمقربين السابقين، والثانية للمقتصدين، والثالثة للظالمين" [4].

فإذا كان هذه صفاتهم وأحوالهم في الدنيا، فجزاؤهم يوم القيامة كما أخبر الله عز وجل بقوله:

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة. (8/ 197)، (6780).

(2) ينظر: الفرقان لابن تيمية: (98-100)، وطريق الهجرتين لابن القيم: (209)، وتفسير ابن كثير: (3/ 726)، وفوائد قرآنية للسعدي(61).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع، (8/ 5) (6502).

(4) مدارج السالكين: (1/ 111).

{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (14) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (15) "مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (16) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ(18) ...} إلى آخر الآيات. [سورة الواقعة: 10-26].

المبحث الثاني: أثر ضعف العبادات القلبية على المسلم في جوانب الشخصية المختلفة.

كما أن للقلوب عبادات تسعدها وتسمو بها، فكذلك للقلوب أمراض تفسدها وتطغيها، وهي آفات تعرض للقلب، فإذا تمكنت منه حرفته عن سبيل المتقين، وهذه المفسدات لا توقف نمو شجرة العبادات القلبية فحسب، بل تضعفها وقد تقتلعها من جذورها؛ إذا وصلت إلى الأسس العقدية للعبادات القلبية.

وقد ركزت نصوص الوحيين -الكتاب والسنة-على تشخيص تلك المفسدات مبينة خطرها وآثارها، وسبل الخلاص منها، **وفيما يلي الحديث عن بعض آثار ضعف العبادات القلبية على قلب المسلم وشخصيته في جوانبها المختلفة، وأثر ذلك في واقع الأمة، ومنها:**

المطلب الأول: اتباع الهوى.

إن العقل إذا لم يسترشد بالشرع القويم ويستجب لنداء الفطرة؛ فإنه حتمًا سيضل ويضطرب ويتوه في خضم اتجاهات متناقضة، ويصبح أسيرا لهوى نفسه الأمارة بالسوء، ويتعلق قلبه بالمفسدات التي تدور حوله من فتن الشبهات والشهوات.

والهوى هو: ميل النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع، وقيل: هو ميل الطبع إلى ما يلائمه[1].

وأسباب مرض القلوب هي الفتن التي تُعرَض لها، وأبرزها فتن الشهوات وفتن الشبهات، وفتن الضلال، وفتن المعاصي والبدع، وفتن الظلم والجهل؛ فالشهوات تفسد على المرء قصده وإرادته، والشبهات تفسد عليه علمه واعتقاده[2].

وقد جمع الله تعالى في كتابه تلك المفسدات من الشهوات والشبهات في قوله سبحانه: {كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالا وَأَوْلادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [سورة التوبة: 69].

يقول ابن القيم-رحمه الله-: "فهما داءُ الأولين والآخرين: أحدهما: الاستمتاعُ بالخَلاق، وهو النصيبُ من الدُّنيا، والاستمتاعُ به متضمِّنٌ لنيل الشهوات المانعة من متابعة الأمر، بخلاف المؤمن فإنَّه وإن نال من الدُّنيا وشهواتها فإنَّه لا يستمتعُ بنصيبه كلِّه، ولا يُذْهِبُ طيّباته في حياته الدُّنيا، بل ينالُ منها ما ينالُ ليتقوَّى به على التزوُّد لمعاده، والثاني: الخوض بالشبهات الباطلة، وهو قولُه: {وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا}،

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم (1/ 209).

(2) ينظر: إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، ابن القيم (1/ 16).

وهذا شأنُ النفوس الباطلة التي لم تُخْلَقْ للآخرة، لا تزالُ ساعيةً في نيل شهواتها، فإذا نالتها فإنما هي في خوضٍ بالباطل الذي لا يُجْدِي عليها إلا الضررَ العاجل والآجل" [1].

فالقلب يعرض له مرضان يخرجانه عن صحته واعتداله:

مرض الشبهات الباطلة، ومرض الشهوات المردية، فالكفر والنفاق والشكوك والبدع، كلها من مرض الشبهات.

والزنا، ومحبة الفواحش والمعاصي وفعلها، من مرض الشهوات، ومن عوفي من هذين المرضين، فحصل له اليقين والإيمان، والصبر عن كل معصية نال العافية [2].

هل الشهوات والملذات كلها محرمة على الإطلاق وهل تُضْعِف عبادات القلوب؟!

أودع الله تعالى في الإنسان غرائز فطرية، ترغب فيها النفس وتنجذب إليها، جعلها تعالى هبة في الإنسان وجزءٌ من تكوينه، بما يؤدي دوره في الحياة، ويحقق له الخير ويدفع عنه الشر، ويحفظ له البقاء على هذه الأرض.

أخبر سبحانه وتعالى في كتابه عن هذا الميل الفطري من حب المال وتملكه، قال تعالى: {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} [سورة العاديات: 8]، الخير: المال [3].

ولكن!! هذه الغرائز والدوافع الفطرية إذا لم يضبطها العبد بميزان الشرع القويم بما يحفظ للإنسان كرامته وبقاءه ورقيّه وسعادته في العاجل والآجل، فإنه سيغرق في خضم شهوات الدنيا العاجلة، وتنصرف هذه الميول الفطرية لتصبح أمراضا تعيق النفس البشرية عن تحقيق الإيمان والعمل الصالح في دنياه وأخراه، فيحل به البؤس والشقاء والخسران.

يقول تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعامِ وَالْحَرْثِ ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14) قُلْ أَأُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَأَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ} [سورة آل عمران: 14-15]، فهذه الشهوات فطرة الله يبينها للناس، ويشير إلى أنها مطلوبة من كل إنسان، وأن المقتصد يُجمل في الطلب ويجعله للخير، وغير المقتصد يسرف فيفحش، فيكون الشر، وزينة الله التي خلقها ليست حراما، وهي من قبيل هذه المشتهيات، فيقول تعالى: {قُلْ مَنْ

---

(1) مفتاح دار السعادة (1/ 110).

(2) تفسير السعدي: (42)، بتصرف.

(3) ينظر: تفسير الطبري (24/ 588).

حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ. . .}[سورة الأعراف: 32]، وقال تعالى: {خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [سورة الأعراف: 31]" [1].

ومن صفات النفس البشرية أنها أمارة بالسوء تدعو إلى الطغيان، وإيثار شهواتها، والله تعالى خالقها ويعلم غاياتها وقد حذّرها من اتباع الهوى، وخوّف العبد من الانسياق وراء شهواته، فأصبح ذلك القلب بين داعيين، داعي الخير وداعي الشر، وهذا موضع محنة وابتلاء منه جل وعلاه لعبده، فالعبد إذا وقع في شدة أو كرب أو بليّة خانه قلبه، فكذلك الشهوات تخون العبد وتسبب له الوقوع في المعاصي وتدفعه لفعلها وتخبّث نفسه [2].

كما نهى الله -تبارك وتعالى أنبياءه وصفوة خلقه عن اتباع هوى النفس، فيقول -سبحانه- لنبيه داوود-عليه السلام- : {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [سورة ص: 26].

وذلك: "لأن النفس أنشئت على الهوى والميل إلى اللذات والشهوات وعلى ذلك طبعت وبنيت؛ ... لذلك لم ينهه عن هواها ولكن نهاه عن اتباع هواها، ويَقدِر على منعها بالعقل وردها إلى اتباع الحق"[3].

وقد جاء في وصف القلب المنكوس، قَالَ حُذَيْفَةُ-رضي الله عنه- : "سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : "تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا ، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا ، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا[4] كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا [5] لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا ، إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ"[6].

فالعبد إذا تبع هواه وارتكب المعاصي؛ دخل قلبه بكل معصية يفعلها ظلمة، حتى يفتتن فيزول عنه نور الإسلام والقلب مثل الكوز فإذا انكب وانقلب انصبّ ما فيه ولم يدخله شيء بعد ذلك [7].

---

(1) زهرة التفاسير، أبو زهرة، (3/ 1133)، بتصرف يسير.

(2) الداء والدواء، ابن القيم (123)، بتصرف يسير.

(3) تفسير الماتريدي (8/ 620).

(4) مُرْبَدّ: هو لون بين السواد والغبرة، مثل: مصفرّ محمرّ ونحو ذلك، ومنه سمي النعام رُبْدٌ بسبب لونه، ينظر: غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام (4/ 121).

(5) الكوز مُجَخِّيا: المائل المُنْخَرِق أسفله، فشبّه به الْقلب الذي لا يَعي خيرا، ينظر غريب الحديث، القاسم بن سلام(4/ 121).

(6) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث حذيفة رضي الله عنه، كتاب الأيمان، باب عرض الفتن على القلوب، (286).

(7) شرح النووي على مسلم (2/ 172، 173).

المطلب الثاني: تسلط الشيطان.

إخلاص العبادة والعمل الصالح لله تعالى وحده؛ مانعٌ من تسلط الشيطان ووسوسته، فالمخلص محفوظ بحفظ الله من الشيطان الرجيم، يقول تعالى حكاية عن إبليس: {قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} [سورة الحجر: 39، 40]

فعباد الرحمن الذين قدّر لهم الله الهداية، ليس له عليهم سلطان، فلا سبيل له عليهم ولا وصول له إليهم إلا من اتبعه من أهل الغواية والضلال[1].

والشيطان: مشتق من شَطَنَ، بمعنى تباعد، أو شاط بمعنى هلك واحترق، وكل عات متمردٍ من الجن والإنس والدواب يسمى شيطان، سمي الشيطان بذلك لبعده عن الصلاح والخير، وتمرده.

ويقصد به إبليس وأعوانه وذريته، سمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله ويئس منها [2].

أخبر الله تعالى عباده في كثير من آيات القرآن الكريم بقصة هذا العدو اللدود لأبويهم آدم وزوجه عليهما السلام، وأنه عدو لهما ولذريتهما، وحذّر من مكره وفتنته ووساوسه، من ذلك قوله تعالى: {يَا بَنِى آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مّنَ الْجَنَّةِ} [سورة الأعراف: 73]، إن الله تعالى خلق عباده وفطرهم على عبادته وحده لا شريك له، ولكن عداوة الشيطان ومكائده ومصائده كثيرا ما تصرف هذه الفطرة وتحرفها عن طريق الهداية إلى طريق الضلال والغواية.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أَلاَ إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، ... وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا"[3].

وقد كشف الله تعالى أساليب الشيطان وطرائقه في إضلال أهل الغواية، ومن أبرز تلك الأساليب:

1. استغلاله لأمراض القلوب وأهواء النفس: القلوب المريضة التي سيطرت عليها أهواء النفس وشهواتها، سريعا ما تستجيب لداعي الشيطان، ويستغل هواها، فيبث وساوسه ومكائده فيها، فتخون النفس صاحبها وتصبح مطيعة لألد أعدائها واقفة في صفه، بعكس القلوب السليمة فهي تتحصن ضد شروره.

---

(1) ينظر: تفسير ابن كثير (2/ 460).

(2) ينظر: مادة (شطن) الصحاح، الجوهري (5/ 2144)، و(مادة شطن) لسان العرب، ابن منظور (13/ 232).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، (4/ 2197) (2865).

يقول تعالى: {وَلكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ} [سورة الأنعام: 43]، ويقول سبحانه: {لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ} [سورة الحج: 53].

يقول ابن تيمية –رحمه الله-: "والهوى وحده لا يستقل بفعل السيئات إلا مع الجهل. وإلا فصاحب الهوى، إذا علم قطعا أن ذلك يضره ضررا راجحا: انصرفت نفسه عنه بالطبع، فإن الله تعالى جعل في النفس حبا لما ينفعها، وبغضا لما يضرها، فلا تفعل ما تجزم بأنه يضرها ضررا راجحا، بل متى فعلته كان لضعف العقل، ولهذا يوصف هذا بأنه عاقل، وذو نهى، وذو حجا. ولهذا كان البلاء العظيم من الشيطان، لا من مجرد النفس، فإن الشيطان يزين لها السيئات. ويأمرها بها، ويذكر لها ما فيها من المحاسن، التي هي منافع لا مضار"[1].

2. التزيين والخداع: أشار الله تعالى إليها وحذّر عباده من شرورها وبصّرهم بعواقبها، فقال عن إبليس: {قالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} [سورة الحجر: 39]، الإغواء هو إيقاع الغي في القلب، وقد أقسم إبليس بإغواء الله له أن يغوي ويزيّن لبني آدم ما داموا في الدنيا، ويزين لهم: بتحسين المعاصي والشهوات حتى يقعوا فيها، أو بشغلهم بزينة الدنيا عن امتثال طاعة الله فلا يلتفتون إلى غيرها [2].
3. التدرج في الإغواء: إن الشيطان يتدرج في إغواء بني آدم، ولو أتى إليهم بمكره ووساوسه وخداعه دفعة واحدة لما ترك العبد الفرائض ووقع في المنكرات بعد أن كان متمسكًا بطاعة ربه، يقول تعالى حكاية عن إبليس: {ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17)} [سورة الأعراف: 17]، {مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ} يشككهم في آخرتهم، وجعلت بين أيديهم لكونهم مقبلين عليها، وأما {وَمِنْ خَلْفِهِمْ} أي: يزين لهم دنياهم ويشهي لهم المعاصي، و{وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ} يشبّه عليهم أمر دينهم، وأما {وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ} يزين لهم السيئات والمعاصي، ويدعوهم إليها، ويأمرهم بها، يأتي ابن آدم من كل وجه وطريق، ولكنه لم يستطع أن يأتيه من فوقه، لم يستطع أن يحول بينه وبين ربه[3].

---

(1) مجموع الفتاوى (14/ 289، 290).

(2) ينظر: أحكام القرآن، القرطبي (7/ 174)، وفتح القدير، الشوكاني (3/ 158).

(3) ينظر: تفسير الطبري (10/ 96)، وتفسير ابن كثير (3/ 395)، وهو قبول ابن عباس، وروي عن إبراهيم النخعي، والحكم والسدي مثل ذلك، إلا أنهم قالوا: {مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ} هي الدنيا {وَمِنْ خَلْفِهِمْ} هي الآخرة. ينظر: تفسير الطبري (10/ 98، 99).

المطلب الثالث: الغفلة عن الله والخسارة في الآخرة.

أصل الغفلة: ترك الشيء سهوا وعدم التفطن للأمور وربما كان ذلك عن عمد[1]، وقيل: سهو يصيب الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ[2].

والغفلة بحسب نية الغافل تكون على نوعين، إما أن تكون مقصودة: وهي التي يصر صاحبها على عدم التوحيد والإيمان بالله تعالى وكل ما يؤدي إلى رضاه سبحانه من قول وفعل، أو غير مقصودة: وهي القصور الذي يحدث للعبد بدون قصد، والمراد هنا هي الغفلة المقصودة المذمومة، بالتغافل عن أداء حق الله تعالى والقيام بطاعته ورضاه وإذا ذُكّر بذلك لم يُلقِ اهتمامًا، وضد الغفلة هو استحضار القلب وكمال العلم والتصديق وذكر الله جل في علاه[3].

وقد أشار القرآن الكريم إليها في مواضع عديدة بما يقرع الأسماع ويوقظ القلوب ويهيج الفكر، فإن أعظم غفلة تصيب الإنسان هي الغفلة عن توحيد الله سبحانه وتعالى: {سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى(10) وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى (11)} [سورة الأعلى: 10، 11].

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " مثل الذي يَذْكُر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت "[4].

فلا غفلةَ أعظمُ من الغفلة عن معرفة الله تعالى وتوحيده والإيمان به، يقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [يونس: 8] عن الحسن قال: «والله ما زينوها ولا رفعوها حتى رضوا بها»[5].

ومن آثار عدم تحقيق العبادات القلبية الخسران في الآخرة ودخول النار، كما في الآية السابقة: {أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ } [سورة يونس: 7، 8]. يقول السعدي رحمه الله في تفسير الآية: الذين لا يطمعون بلقاء الله، الذي هو أكبر ما طمع فيه الطامعون، وأعلى ما أمله المؤملون، بل أعرضوا عن ذلك، وربما كذبوا به ركنوا إلى الحياة الدنيا، وجعلوها غاية مرامهم ونهاية قصدهم، فسعوا لها وأكبوا على لذاتها وشهواتها، بأي طريق حصلت حصلوها، ومن أي وجه لاحت ابتدروها، قد صرفوا إرادتهم

(1) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٤/٣٨٦)، والصحاح للجوهري (5/ ١٧٨٢). (مادة: غفل)

(2) ينظر: التوقيف على مهمات التعارف، المناوي، (٥٤٠)، ومفردات القرآن، الأصفهاني (٦٠٩)، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (٦٨٩).

(3) ينظر: الايمان ، ابن تيمية (185-187).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، كتاب: الحدود، باب: لا يشرب الخمر (8/ 157) (6772).

(5) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (6/ 1928).

ونياتهم وأفكارهم وأعمالهم إليها، فكأنهم خلقوا للبقاء فيها، وكأنها ليست دار ممر، يتزود منها المسافرون إلى الدار الباقية التي إليها يرحل الأولون والآخرون، وإلى نعيمها ولذاتها شمر الموفقون، ولا ينتفعون بالآيات القرآنية، ولا بالآيات الأفقية والنفسية، فمقرهم ومسكنهم النار التي لا يرحلون عنها[1].

(1) تفسير السعدي (358)، بتصرف يسير.

المطلب الرابع: التعلق بالدنيا والركون إليها.

إن من أعظم ما يضعف الإيمان وينقص عبادات القلوب هو التعلق بالدنيا والانهماك في طلبها والانشغال بزخرفها الفاني والإعراض عن الآخرة ونعيمها الباقي، فكلما ازدادت إرادة العبد ومقصده في متاع الدنيا واشتد تعلقه بلذّاتها، كلما ضعف إقباله على الطاعات، ونقص إيمانه وقلّ توكله، فالإرادة والقصد من الأعمال القلبية.

يقول الله تبارك وتعالى: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (18) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (19) } [سورة الإسراء: 18، 19]. يخبر الله تعالى أن من أراد الآخرة وسعى لها بالعمل الصالح وهو مؤمن، نال نعيمها، ومن أراد الدنيا بعمله الصالح فإنه يعطى منها ما يشاء الله، وأما الآخرة فلا نصيب له فيها.

فمن استعبدته الدنيا صار عبدا لما يملك لقوله صلى الله عليه وسلم: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، ... إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ» [1]. فالمال والراحة والجاه والشهرة، إذا دخلت القلب أفسدت حريته، وجعلته عبدا لها، فإن أعطي رضي وإن منع سخط، وحرم رضا الله.

ومن مظاهر الركون للدنيا لدى بعض الناس التهاون في آداء المهام والمسؤوليات، فلا يقوموا بها حق القيام، ومع كثرة المغريات والملهيات في ظل التقدم التقني المعاصر، منها ما قرّب المعصية وسهلها، فشغل بها كثير من الناس عن الغاية الأساسية من وجودهم في هذه الحياة الدنيا.

قال تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: {يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ} [سورة غافر: 39]. فهي: قليلة زائلة فانية عن قريب تذهب وتزول وتضمحل، وإن الدار الآخرة لا زوال لها، ولا انتقال منها ولا ظعن عنها إلى غيرها، بل إما نعيم وإما جحيم [2].

إن التعلق بالدنيا يضعف العلاقة مع الله فتضعف مراقبة الله تعالى، فالعبادات لا تكاد تؤدى بهيئتها التي أمر بها الشرع المطهر، بل تحولت عند كثير من الناس إلى عادات، دون تحقيق لمضامينها التي شرعت من أجلها، كذلك في معاملة الخلق، من انتشار الظلم والحقد والحسد، والتكبر، وحب الظهور والشهرة والحصول على الإعجاب والثناء وما إلى ذلك، وفي مجال العمل يضعف الإتقان فتقلّ الجودة، ويحلّ الكسل والخمول واللامبالاة بالنتائج وتضيع حقوق الآخرين، وذلك كله مضاد للإحسان والمراقبة، وخلط للمفاهيم والتصورات فالتوكل لا يكون بالتواكل وقعود المرء وتخلفه عما أمر به ربه، بل بالعمل الجاد

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، باب ما يتقى من فتنة المال، (8/ 92) (6435).

(2) تفسير ابن كثير (7/ 145)، بتصرف يسير.

وصدق العزم والإرادة والأخذ بالأسباب ثم التوكل على الله والاعتماد عليه وحده في الوصول إلى النتائج المرضية، فإن الأسباب لَا تنتج وحدها، ولكن لَا بد من فضل الله تعالى بالتوفيق، ولطف التقدير[1].

كذلك من مظاهر ضعف الاعتماد على الله وحده والتوكل عليه والاستعانة به، ما يحصل في واقع كثير من الناس عند حصول النوازل والشدائد من الالتفات إلى الأسباب والركون إليها، قبل اسنادها إلى مسببها وخالقها وهو الله جل وعلا والاعتماد عليه، فمن لم يرض بما قسم الله له وقدّره الله عليه ويتيقّن أن كل من على هذه الأرض لا يملكون أن يتدخلوا في رزقه وحياته بزيادة أو نقصان، أو نفع أو ضر؛ عصفت به الأمراض النفسية وما ينتج عنها من حسد وقلق واكتئاب وتشاؤم بالأشخاص والأماكن والأزمنة وسخط وعدم الرضا وزعزعة اليقين وبؤس الحياة.

قال تعالى منكرا على المشركين اعتراضهم: { وَقالُوا لَوْلا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (31) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا...} [سورة الزخرف: 31، 32]

كذلك من مظاهر الركون إلى الدنيا وعدم تمكن الإيمان في القلب، تعلق القلب بغير الله عز وجل بأي وجه كان ومن ذلك قصد السحرة والمشعوذين، والدجالين، وما انتشر في أوساط المجتمعات الإسلامية ما يعرف بعلم الأبراج، وتساهل الناس فيها، وهي من الدجل وخرافات العرافين وغيرها من المظاهر التي يطول المقام عن ذكرها.

ومن آثار الركون إلى الدنيا ما يرى من كثرة الازدحام في طلبها، مع تحمل المشاق والصعاب في سبيل الحصول عليها، وفي المقابل عدم الصبر على أدنى مشقة في طاعة الله، والغضب عند نقص شيء من أمور دنياهم، وعدم الغضب إذا انتقص دينهم.

ومما نبغي التنبيه عليه أن الزهد في الدنيا لا يعني تركها، بل هو معرفة حقيقتها، والتعامل معها كوسيلة لا غاية، فالزاهد من عرف أن متاع الدنيا زائل، وعرف عيوبها وآفاتها، وحقق ما يستغني عنه منها، وعرف الآخرة وافتقاره إليها وعمل لها[2].

والمؤمن يُسَرُّ بالدنيا ويجعلها في يده، ولكن لا يُلْهيه سروره بها؛ ولا يغفل عن الآخرة، وأما الكافر: فإنه لشدة سروره بها وفرحه عليها؛ تلهيه عن الآخرة؛ وعن جميع الطاعات، وهكذا العرف في الناس أنه إذا اشتد بالمرء السرور بالشيء؛ فإنه يلهي عن غيره ويغفل عنه[3].

---

(1) زهرة التفاسير، أبو زهرة (4/ 2068)، بتصرف.

(2) ينظر: مجموع الفتاوى (15/ 327).

(3) ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (6/ 336).

المطلب الخامس: الخذلان وقلة التوفيق.

من آثار تعلق القلب بغير الله تعالى، وضعف تحقيق عبادات القلوب في التوكل على الله والاستعانة به، والخلل في المقاصد والنيات؛ حصول الخذلان من الله وقلة التوفيق.
والخذلان: هو ترك نصرة المسلم، وعدم تقديم العون له، وخذلان الله تعالى للعبد: أن لا يعصمه من الوقوع في الشبه والسيئات[1].

والخذلان ضد التوفيق، وهو ألا يعينه الله ولا ينصره ولا يعصمه، قال تعالى: { إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [سورة آل عمران: 160]
في الآية دليل على أنه بقدر إيمان المرء يكون توكله، وفيها: الأمر بالاستنصار بالله والاعتماد عليه، والبراءة من الحول والقوة، فالله تعالى إن أمد عباده بنصره ومعونته فلو اجتمع عليهم من في أقطار الأرض وما عندهم من العَدد والعُدد، فلن يغلبوهم، لأن الله لا غالب له سبحانه، وإن خذلهم ووكلهم إلى أنفسهم فلا ناصر لهم ولو أعانهم جميع الخلق[2].

---

[1] ينظر: تهذيب اللغة (7/ 140)، لسان العرب (11/ 202). (مادة خذل).

[2] ينظر: تفسير السعدي (154).

المطلب السادس: الفرقة والاختلاف:

تعد الوحدة الإسلامية مقوما أساسيا من مقومات النهوض بالأمة على الصعيد السياسي، وذلك لأن الاتحاد أساس كل خير.

فلا قوام لهذه الأمة حتى يشعر كل فرد مسلم منها بأن نفسه هي نفس إخوانه ودمه من دمائهم ويحسن الظن بهم وبهذه الروح واللُّحْمَة يقع الأثر الكبير في واقع الأمة، أفرادا وجماعات، كأنهم جسد واحد يهم أحدهم ما أهم إخوته، ويؤلمه ما يؤلمهم ويفرحه ما يفرحهم[1].

يقول الله تبارك وتعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [سورة الحجرات: 10]، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم، وتَرَاحُمِهِم، وتعاطُفِهِمْ مثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى" [2].

هذه الأخوة التي أثبتها الله تعالى للمؤمنين بعضهم لبعض هي أخوة الدين لا النسب، والأخوة الدينية أعظم وأقوى من الأخوة النسبية[3].

فالوحدة والاجتماع هي شعار المؤمن الذي ربى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم المؤمنون عليه، وجعله منهجا لحياتهم، فالوحدة نشأت على يد النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن خيّم الجهل والتفرق والنزاعات والعصبية الجاهلية بين القبائل في ذلك الوقت، ونهى عن العنصرية والتفاخر بالأحساب ونسب الآباء والأجداد[4].

واستمرت تلك الوحدة الإسلامية قرونا بين المسلمين ثم طرأ عليهم الانقسام وتأثرت بعدة عوامل أشهرها انقسام الدولة الإسلامية إلى دول متعددة، واختلفت الألسن والقوميات، وللاستعمار التأثير الأقوى بين تلك العوامل في تفرقة الشعوب، فانعكست آثارها في نفوس المسلمين، وتجسدت في كيانات وطنية، وقومية ودينية متعادية في بعض الأحيان[5].

وعند تأمل حال الأمة اليوم تجد أن الأفراد والجماعات فقدت شيئا كبيرا من التربية النبوية على التآخي والتآزر والتناصر، ونبذ العصبيات والعنصريات، ونصوص الوحيين في التحذير من ذلك أكثر من أن تحصى.

---

[1] ينظر: أثر الحضارة الغربية على المجتمعات الإسلامية: (224،223)، وأثر القرآن في تقوية الإحساس بين الأخوة، مقالة =نشرت في مجلة البيان، العدد (133).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (4/ 1999)، (2586).

[3] ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي (7/ 412).

[4] ينظر: الوحدة الإسلامية، أبو زهرة (89).

[5] ينظر: الوحدة الإسلامية، محمد المبارك (43)

ختاما: نتائج البحث وتوصياته.

خلص البحث إلى أبرز النتائج وهي:

1. ظهر بجلاء أهمية العبادات القلبية ومكانتها العظيمة، من خلال عرض نصوص الكتاب والسنة، والاستشهاد بأقوال العلماء على تلك المكانة الرفيعة والمنزلة العليّة للعبادات القلبية في الأصلين العظيمين.
2. الناس يتفاوتون في عبادات القلوب على ثلاثة مراتب: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات.
3. عظم خطر إهمال تحقيق العبادات القلبية على الأمة أفرادا وجماعات، والحذر مما يفسد القلب ويضعف عبادات القلوب.
4. ما يحل بالناس اليوم من ضر وضيق مالي أو أمني، فرديا كان أم جماعيا، فسببه البعد عن الله وضعف الإيمان.

التوصيات:

يوصي البحث بما يلي:

1. تسجيل مشاريع بحثية كبرى -رسائل جامعية-لطلبة الماجستير والدكتوراه، تجمع العبادات القلبية في القرآن الكريم وتختص بدراستها دراسة تطبيقية بحسب تسلسل سور القرآن، وكذلك جمع الأحاديث الصحيحة من متون السنة المطهرة ودراستها دراسة تطبيقية.

2. إفراد أبحاث قرآنية موضوعها عرض المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وبيان أثر العبادات القلبية في إصلاحها، ونشرها في المجلات المحكمة.

3. تقريب العبادات القلبية لعامة الأمة، بجمعها وتلخيصها وعرضها بأيسر الطرق على وسائل الإعلام المختلفة والانترنت، والتحذير مما يناقضها ويضادها، وترجمتها بعدة لغات، ليعم النفع أرجاء الكرة الأرضية، فأغلب المسلمون يحرصون على سلامة أعمال الجوارح وصحتها ويغفلون عن عبادات القلوب التي هي أصل قبول العمل.

هذا والله تعالى أعلم وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المراجع:

* القرآن الكريم جل منزله وعلا.

1. أثر الحضارة الغربية على المجتمعات الإسلامية، جاد محمد عبد العزيز، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2010م.
2. إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، دار المعرفة، بيروت
3. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود: العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، لبنان.
4. أسباب نزول القرآن، الواحدي، تحقيق: عصام الحميدان، الناشر: دار الإصلاح الدمام، 1412هـ.
5. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي (ت: 1393هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: 1415 هـ - 1995 مـ..
6. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية (691 - 751)، حققه: محمد عزير شمس، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1432 هـ.
7. إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض اليحصبي، (المتوفى: 544هـ)، المحقق: يحي إسماعيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، 1419هـ/ 1998م.
8. الإيمان، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: 728هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، 1416هـ/1996م.
9. بدائع الفوائد لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
10. تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، المحقق: مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426هـ-2005 م.
11. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984هـ.
12. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ.
13. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.
14. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي القاهري (ت:1031هـ)، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1410هـ/ 1990م، (ص:102).
15. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م.

16. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، لمحمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ.
17. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن فرح الأنصاري القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ.

18. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ.
19. جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: الأولى، 1436 هـ - 2015 م. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
20. الداء والدواء =الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
21. زهرة التفاسير، أبو زهرة: محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.
22. سنن ابن ماجه، لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
23. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، ت: 279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر - محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، 1395هـ.
24. السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ).
25. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ.

26. طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر : دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الثانية ، 1414 – 1994، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر.
27. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة: الأولى - 1416هـ.
28. فتح القدير، الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ..
29. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: د. عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى، الناشر: دار الفضيلة الرياض.
30. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407هـ.

31. لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن (ت: 741هـ)،تحقيق: عبدالسلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415هـ.
32. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى، ت: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ.
33. مجموع الفتاوى، لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ.
34. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية، ت: 542هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422هـ.
35. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416هـ-1996م.
36. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: 710هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ.
37. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
38. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى ومحمد النجار وآخرون، الناشر: دار الدعوة.
39. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
40. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ (ص:873).
41. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي: أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت:656هـ)، تحقيق وتعليق: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد وآخرون، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، 1417هـ-1996 م.
42. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي، (ت: 395هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ.
43. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: (المتوفى: 606هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ-1979م، تحقيق: طاهر الزاوى، محمود الطناحي.
44. الوحدة الإسلامية، محمد المبارك، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة العاشرة، العدد الرابع.